تغيـر قيــم العائلــة
وتـنميـة المجتمـع

أ.د. عبد علي سلمان علي
كلية الآداب / جامعة القادسية

الخلاصة :

يقصد بتغير قيم العائلة الاجتماعية التحول الذي ينصب على سلوك ابناء العائلة ، وبالتالي التغير الذي يطرأ على وظائفها التي تؤديها خدمة لاعضائها والحفاظ عليهم ، الامر الذي يخدم مسيرة المجتمع من خلال تحديث هذه القيم التي يؤمن بها الاعضاء وتوجيهها لصالح المجتمع وفق الية تعتمد عملية التنمية اساساً في هذا التغيير التي بدورها أي التنمية تعتمد العائلة كأساس لها فالعائلة بحق هي وسيلة التنمية وهدفها في الوقت نفسه .

يهدف البحث الى كشف الاساليب التي تساعد على تحفيز اعضاء العائلة ، وتوجيه هذه المحفزات باتجاه كشف الابداعات واستغلال الطاقات الكامنة عند اعضاء العائلة لاعتمادها في المشاريع التنموية التي يعدها اصحاب القرار السياسي والبحث عن القيم الايجابية المشجعة لجعلها قيم ترفع السلوك الاجتماعي للاعضاء لأن يكون منسجماً مع عملية التحديث التي تخلقها التنمية .

تأتي اهمية البحث من كوننا بلد بحاجة الى مشاريع تنموية تستهدف تغيير الواقع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي وبالتالي خلق مجتمع متطور يستخدم العلم والتكنولوجيا بمساعدة قيم اجتماعية مشجعة ، يعيش افراده برفاه اقتصادي واجتماعي لا يختلف عما يحيط به من دول اتجهت نحو الحداثة وخلقت لشعوبها حياة افضل .

ان مشكلة البحث تتمثل في الحقيقة المرة وهي اتساع الفجوة بين العائلة والمجتمع التي خلقتها عهود الماضي بحيث جعلت العائلة تشعر بالاغتراب وعدم انتماؤها لهذا الوطن وترى بان الدولة صنيعة كل احتلال جائر ومستبد ، الامر الذي يؤثر سلباً في العلاقة بين العائلة والمجتمع الكبير المتمثل بالدولة وسلطتها الجائرة كما يشعرون . وبسبب ذلك فان المواطن الذي هو عضو في العائلة يغيب عنده الشعور الوطني ، ويفضل مصلحته الذاتية على المصلحة العامة ، لا بل ان الشعور بالاغتراب قد يدفع بتدمير كل ما تعمد الدولة الى بنائه واعماره وبالتالي تصبح المشكلة اكثر تعقيداً وتتمحور في محاور عدة ، وتكون التنشئة الاجتماعية احدى هذه المحاور ، حيث يصبح من الواجب على العائلة ان تربي اعضائها على سلوكيات جديدة مرتكنة الى بعض القيم الايجابية التي يمكن استغلالها في حثهم على بناء مجتمعهم الجديد .

اتبع الباحث في بحثه هذه المنهج الوصفي التحليلي Analysis disicrptive method مع اعتماد الاسلوب الاحصائي الذي تقاس به الظاهرة قياساً كمياً يكمل القياس الكيفي الذي يساعد الباحث على إظهار نتائجه معتمدة على حقائق رقمية صادقة . فضلاً عن الرجوع الى المصادر والمراجع ذات الاهمية في هذا المجال من البحوث .

قسم الباحث بحثه الى ثلاثة فصول . تطرق الفصل الاول الى شرح وتعريف المصطلحات العلمية التي وردت في متن البحث الذي تساعد القارئ الكريم على فهم سياقات البحث وهضمها وليعرف انه يتفق مع الباحث او يختلف معه . ومن هذه المفاهيم هي مفهوم العائلة والتغير الاجتماعي ، وماهية القيم الاجتماعية التي تحكم سلوك الأعضاء ضمن إطار العائلة والمجتمع . وفي الفصل الثاني تطرق الباحث الى عناصر البحث الأساسية كأهمية البحث والهدف منه وكذلك مشكلة البحث والمنهج الذي اتبع فيه . وفي الفصل الثالث لتغير قيم العائلة والتنمية وما يتمخض عن هذه العلاقة في نجاح عملية التنمية الاجتماعية ، وما هو دور القيم في انضاج السلوك التنموي الهادف .

واخيرا توصل الباحث الى الاستنتاجات الاتية :

١- ان تغير قيم العائلة الاجتماعية هي المسؤولة عن توجهات القيم التنموية بفضل عوامل التغير الاجتماعي المخطط في انساق المجتمع .

٢- ثمة علاقة وثيقة بين العائلة وعملية التنمية وان كل منهما يؤثر في الاخر ، حيث ان العائلة وسيلة التنمية وهدفها في الوقت نفسه .

٣- ان العائلة هي المسؤولة عن رفد المجتمع بالاعضاء الجدد .

وبموجب ذلك يقترح الباحث الاتي :

١- ان تكون العائلة موضع اهتمام جميع المؤسسات الاجتماعية وان تدرس مادة (العائلة) في اغلب الاقسام العلمية الانسانية كعلم الاجتماع وعلم النفس والخدمة الاجتماعية .

٢- ان يبث برنامج تلفزيوني باسم (ركن العائلة) يشترك في اعداده وتقديمه نخبة من علماء النفس والاجتماع والاعلام والتربية والثقافة والفنون ، تطرح فيه مواضيع هادفة وليس مخصصاً لعرض الاكلات وصناعة الحلويات التي تعد في الفنادق الراقية وتصور الذوات كما هو حال برامج العائلة الان .

المقدمة :

ترتبط التنمية بالعائلة ارتباطاً وثيقاً ، ففي الوقت الذي توثر فيه التنمية في البنية الكلية للعائلة ووظائفها ، الا ان العائلة هي حجر الاساس في كل توجه تنموي وذلك للدور الكبير الذي تلعبه العائلة في عملية التنمية من خلال المشاركة الفاعلة في النشاط الاقتصادي والاجتماعي والسياسي ، كما انها وسيلة التنمية وغايتها في الوقت نفسه ، فهي وسيلة لانها تمتلك الامكانات الثقافية والاجتماعية التي تتطلبها التنمية ، اذ تقوم العائلة بجميع الوظائف التي تستمد التنمية اهدافها من خلالها ، كما انها مسؤولة عن ديمومة المجتمع واستمراريته ، لانها ترفد المجتمع با لاعضاء الجدد ، واعداد جيل متدرب على التكيف للمحيط الذي يعيش فيه ، فتزوده بالخبرات والمهارات التي تساعده على هذا التكيف . فضلا عن ذلك فأن كل التفاعلات الاجتماعية في المجتمع تحصل في نطاق العائلة . وكون العائلة هي غاية التنمية فلانها معنية بحل كل المشكلات التي تعاني منها العائلة وبالتالي فان التنمية اولاً واخيراً هي مسعى لتحقيق رفاه العائلة وسعادة اعضائها .

من هذا المنطلق وددت ان يكون هذا المؤتمر الموقر فرصة لان أتناول موضوع العائلة وعلاقتها بالتنمية ولو بشكل موجز ، علّني اسلط بعضاً من الضوء على موضوع هو من السعة والاهمية بمكان تجعل هذه المعالجة الخاطفة والسريعة لا تفي بالغرض المطلوب ، ولكنها قد تكون مساهمة ، وفي حدها الادنى ، قد تثير نقاشاً او تساولاً من قبل الاخوة المؤتمرين تتغني البحث . وهو الهدف المطلوب الذي يسعى اليه الباحث .

وفق الله الجميع لخدمةالعلم والانسانية

الفصل الأول : تحديد المفاهيم

المبحث الاول : العائلة The Family

ورد في ((مختار الصحاح)) لبكر الرازي (عال عياله) أي قاتهم وانفق عليهم . ويقال (عال) شهراً اذا كفاه معاشه . ومنه قوله تعالى ((ذلك ادنى الا تقولوا)) (ص٤٦٣) .

وقد ورد تعريف العائلة في كتاب ((ملاحظات وتساؤلات في الانثروبولوجي)) بانها اصغر وحدة اجتماعية تتكون من الزوج والزوجة واطفالهما . (P.65، 21)

وان العائلة كما يرى (احمد ابو زيد) هي الاساس الذي تقوم عليه الجماعات الزواجية او المنزلية التي تتألف من اشخاص يعيشون في بيت او مسكن واحد وتقوم بينهما علاقات وثيقة في حياتهم اليومية . (١ ، ص٣١٢) . الا ان العائلة لاتتمتع على العموم بصبغة الديمومة او الاستمرار في البقاء

لانها خاضعة دائماً للتغير او التفكك الجزئي حين يكبر الابناء ويتزوجون ويتركون البيت ليؤلفوا عائلة خاصة بهم . (١ ، ص٣١٣) .

عرف (برجس ولوك) العائلة على انها جماعة من الافراد وتربطهم روابط قرابية قوية ناتجة عن صلات الزواج والدم والتبني وهذه الجماعة تعيش في دار واحدة ، وتربط اعضائها الاب والام والبنت علاقات اجتماعية متماسكة اساسها المصالح والاهداف المشتركة (٥ ، ص١٤٠) . غير ان هذا التعريف ينطبق فقط على العائلة النووية التي يتسم بها المجتمع الصناعي الحديث . واذا اصبحت العائلة الزوج والزوجة وابنائهما المتزوجين في سكن مشترك فتسمى بـ (العائلة المشتركة) Joint family ، ولكنها اذا استمرت على هذا المنوال أي تكرار عيش الاجيال المتعاقبة في سكن واحد فربما يضيق بها المكان فتنتشر في مساحات قريبة وحينذاك تسمى بـ (العائلة الممتدة Extended Family) اذا انها تظل خاضعة الى رعاية رجل واحد يسير امورها وينظم تفاصيل حياتها داخلياً وكذلك علاقاتها مع العوائل الاخرى وتسمى العائلة بـ (العائلة المركبة) Compound Family اذا كانت تضم الزوج وزوجاته المتعددات ، او الزوجة وازواجهما المتعددين .

لقد كانت العائلة تؤدي جميع الوظائف التي تعين اعضائها على البقاء والاستمرارية ، كالوظيفة الانجابية ، والتربوية ، والنفسية والاقتصادية والدينية والترفيهية . الا ان التغير الذي حصل بفضل العوامل التكنولوجية والاقتصادية بعد الثورة الصناعية قد احدث تحولاً كبيراً في حياة الاسرة ووظائفها . فقد تقلص الدور الذي كانت تلعبه في حياة اعضائها ، ومن ثم اصبحت بعض الوظائف من مسؤولية المجتمع والدولة وهما اللذان ينهضان بها ، وعلى الاخص الوظيفة التربوية . حيث تعهدت الدولة برعاية الفرد ابتداءاً من دخوله دور الحضانة ورياض الاطفال حتى آخر مرحلة دراسية من حياته ، كما انها تكفلت بحماية الفرد والمجتمع من خلال اجهزتها الدفاعية والامنية .

اما من حيث الوظيفة الاقتصادية ، فقد اصبح كل عضو في العائلة مسؤول عن تدبير اموره الاقتصادية والسعي للحصول على مورد الرزق من خلال العمل الذي يؤديه او نوع النشاط الاقتصادي الذي يمارسه .

المبحث الثاني : التغير الاجتماعي Social change

المقصود بالتغير الاجتماعي كل تحول يقع في التنظيم الاجتماعي سواء في بنائه او في وظائفه خلال فترة زمنية معينة ، والتغير الاجتماعي على هذا النحو ينصب على كل تغير يقع في التركيب السكاني للمجتمع او في بنائه الطبقي او نظمه الاجتماعية او في انماط العلاقات الاجتماعية او في القيم والمعايير التي تؤثر في سلوك الافراد والتي تحدد منزلاتهم وادوارهم في مختلف التنظيمات الاجتماعية التي ينتمون اليها (٢ ، ص٣٨٠) والمقصود هنا ان تتغير القيم في العائلة بما يتلائم والتحول الذي يحصل في المجتمع عموماً .

ان عوامل التغير كثيرة ومتداخلة الى الحد الذي يبدو فيه ان هناك خلطاً بين العوامل المسببة للتغير والشروط التي اذا توفرت يحدث فيها التغير ، وهذه الشروط التي يحدث بموجبها التغير لا تساعد على حدوثه فقط وانما تحافظ على استمراره ، وبذلك يدوم التغير بدوامها وتوافرها .

والواقع ان كل المجتمعات تتغير سواء كان هذا التغير سريعاً أو بطيئاً ، الا ان الاكثر اهمية في التغير هو الذي يحصل في المواقف القيمية والفلسفية للافراد . (17, P5) وهو ما يتركز بحثنا حوله ، وهو تغير المقصود أو المخطط له Planned change حيث يرى اصحاب هذا الاتجاه بأنه بالامكان معرفة الظروف التي توجد ضمنها الحضارة والخطوط التي يتجه بها التغير بحيث يصبح باستطاعة الانسان السيطرة عليه والتحكم به (18,P. 375) .

المبحث الثالث : القيم الاجتماعية Social Values

القيم الاجتماعية : هي كل ما يستثير في مجتمع انساني اهتماما عاماً . (٩،ص١٩) سواء كانت القيمة متمثلة في موضوع حي ملموس أو في صفة معنوية مستحبة .

والقيم ليست معلومات معرفية يحفظها الناس كما يحفظ التلاميذ المعلومات الجغرافية والتاريخية بل هي مبادئ تصيرت في أعماقهم تصيراً عقائدياً وعاطفياً وذوقياً وجمالياً . (١٤ ، ص٦٥) .

وهذا يعني ان القيمة الاجتماعية ترضي اتجاهاً نفسياً عاماً في عدد كبير من الافراد ، ويتصف الشعور نحو القيمة والاهتمام بها بالديمومة والاستمرار النسبي ، ويتمثل هذا الاهتمام في وجود قواعد سلوكية تبين التعبير عن اهمية القيم مع وجود جزاءات (مثوبات وعقوبات) ، الاولى لمن يحترم القيم والثانية لم ينتهكها ووجود رموز اجتماعية يتم التعبير بها عن احترام هذه القيم واكتسابها . (٩، ص١٩) .

في ضوء ما تقدم نعني بتغير قيم العائلة ، التغيرات التي طرأت على القيم التي تؤمن بها وتودي وظائفها على وفق توجيهاتها ، فإن نسق القيم في كل مرحلة مرتبط ارتباطاً وظيفياً وبنائياً بالانساق الاخرى ، ولذلك فان كل تغير في هذه الانساق يودي الى تغير مصاحب للقيم لانها في جوهرها عبارة عن الايديولوجية التي تصور الاتجاهات الرئيسية التي تنبعث عن استقرار النظام أي توازنه على نحو معين ، وهي التي تعين او تحدد الابعاد المرعية في العلاقات الاجتماعية . (١١ ، ص٧٧).

المبحث الرابع : التنمية Development

التنمية ، مجموعة الوسائل والطرق المستخدمة بقصد توجيه جهود الناس مع السلطات العامة من اجل تحسين مستوى الحياة من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمجتمعات القومية والمحلية ، واخراج هذه المجتمعات من عزلتها لكي تشارك ايجابياً في الحياة القومية ولتساهم في تقدم البلاد .

يعتقد (دراونوسكي) Drownowski بان التنمية حقيقية اجتماعية اقتصادية واحدة ، حيث ان العلاقة بين العناصر الاجتماعية والاقتصادية تحول دون اية تنمية اجتماعية او اقتصادية بحتة ، ولهذا فهو يرى من الافضل عدم التحدث عن تنمية اجتماعية ، او تنمية اقتصادية ، بل يجب ان نتحدث عن عملية واحدة تدعى ببساطة ((التنمية)) ، ويرى ان الهدف الاساس للتنمية هو تحسين الظروف التي يحياها الانسان . كما يعتقد بان الاهتمام بالنمو الاقتصادي ليس كافياً بل من الضروري كذلك اختيار اثر الموارد المعيشية في حياة السكان . (95. p , 15) وبذلك تتجسد التنمية الاجتماعية على وفق هذا التصور في اعادة صياغة بناء ووظيفة مؤسسات المجتمع المختلفة بالشكل الذي ينسجم وتطلعات الافراد ، ويؤمن لهم مصالحهم ، ويضمن لهم مشاركتهم في صنع القرارات التي ترسم مستقبلهم ، وبالتالي تغيير الواقع الذي يعيشونه ويحقق لهم تكافؤ الفرص وعدالة التوزيع والرفاه الاجتماعي لكل شرائح المجتمع دون استثناء .

الفصل الثاني : تغير قيم العائلة والتنمية

عرضنا في الفصل الاول المفاهيم التي وردت في عنوان البحث ونحاول في هذا الفصل ان نبين طبيعة العلاقة بين قيم العائلة الاجتماعية والتنمية من خلال التفاعل الاجتماعي في العائلة . وقد قسمنا هذا الفصل الى مبحثين :

المبحث الاول : العلاقة بين التنمية والقيم الاجتماعية

ان المجتمعات النامية ومنها مجتمعنا العراقي تتضمن انظمتها الاجتماعية مجموعة من القيم والمعايير تؤثر بشكل مباشر او غير مباشر في عملية النمو الاقتصادي وفي نواح عدة منها ، على سبيل المثال لا الحصر ، ان بعض القيم تشجع على ممارسة نمط استهلاكي مبالغ فيه ، وهذا النمط من

الاستهلاك يطلق عليه في ادبيات علم الاجتماع ((استهلاك التفاخر – او التظاهر)) Ostentatious Consumption ويمارسه الفرد بدافع الحصول على الاعتبار الاجتماعي Social esteem .

كما تسود بعض القيم التي تحتقر بعض المهن او ممارسة بعض النشاطات الاقتصادية . فالى وقت قريب كانت زراعة الخضروات ومهنة الحياكة من المهن التي يحتقرها المجتمع الريفي في العراق .

كما تسود بعض القيم الاجتماعية التي تجعل السكان يفضلون مهنة معينة على اخرى بسبب احترام الناس لها حتى لو كان مردودها الاقتصادي اقل ، ليس هذا فحسب بل ان بعض المهن يصل احتقار المجتمع لها الى الحد الذي يفضل الفرد ان يعيش على اعانة ومساعدات الاخرين ولن يمتهنها على الاطلاق .

ان شيوع القدرية والاتكالية والنظر الى واقع الحال وكأنه قدر محتم ولا مناص من عدم الاعتراض عليه او بذل اقل جهد لتغييره ، كل ذلك يحيا في ظل قيم ومعايير يجلها المجتمع ويحترمها مثل ((ليس بالإمكان احسن مما كان)) و ((لا جديد تحت الشمس)) و ((القناعة كنز لا يفنى)) .

الامر الذي يدفع الافراد الى التقاعس وضعف الحافز نحو العمل والمثابرة ويحد من اندفاع الافراد لا حداث التغيير المطلوب وبالتالي نجد ان الفرد ينقاد وبشكل لا شعوري الى ما تفرضه هذه القيم والاستسلام لها . وإذا ماترافقت هذه المشاعر مع مسألة في غاية الاهمية والخطورة هو ان المنزلات في مثل هذه المجتمعات تورث على وفق اعتبارات قرابية وعشائرية ولا تكتسب من خلال الانجازات التي يقدمها الفرد للمجتمع .

ان العائلة في المجتمع البسيط او التقليدي Traditional Society تهتم باعالة الاخرين ممن يمتون لها بصلة القرابة الدموية والمصاهرة ، الامر الذي يتسبب في رفع نسبة الاعالة الكلية ، اذ يعتمد البعض ممن هم في سن العمل او دونه على اعانة العائلة دون ان يساهموا في أي نشاط اقتصادي يذكر (١٢ ، ص١٤٥) . فقد بلغت نسبة الاعالة في الوطن العربي مثلا (٢٥٠) ، بينما بلغت في السويد (١٢٠) وهذا يعني ان نسبة الاعالة في مجتمعنا جد عالية . (٥ ، ص٢٢٢) وهذا يعطي مؤشراً على العبء الكبير الذي تنوء به فئة البالغين لا عالة ما تبقى من فئات السكان الاخرى .

ان الزمن كقيمة اقتصادية ليس اهمية كبيرة في مثل هذه المجتمعات حيث يتم هدره بدلاً من استثماره في نشاط اقتصادي يعود بالفائدة او الربح المادي الذي يساعد على تراكم رأس المال . فضلاً عن فقدان الحافز الذي يشجع على الاستثمار والتوفير ، في ظل قيم تدفع باتجاه احترام شعار ((لا تفكر لها مدبر)) . كل هذه القيم وغيرها تجعل مهمة التنمية مهمة عسيرة حين تجد جو العائلة يشجع على احترام مثل هذه الشعارات تحيا وسط قيم تحافظ وتدفع باتجاه استمرارها .

المبحث الثاني : دور القيم في السلوك التنموي في العائلة

لاجل اعطاء صورة واضحة عن دور القيم الاجتماعية في تغيير سلوك اعضاء العائلة بشكل ينسجم مع مسيرة التنمية فأننا سنعالج في هذا المبحث القيم الاجتماعية داخل العائلة وعلاقتها بالسلوك التنموي من خلال الوظائف التي توديها العائلة .

أولاً : القيم الاجتماعية والخصوبة السكانية

من الوظائف التي تؤديها العائلة هي وظيفة (الانجاب) Procreation Function ، وهي المهمة التي يقوم بها الزوج والزوجة حصراً . وكما هو معلوم فان القيم المتعلقة بالإنجاب وفي معظم التجمعات الانسانية تدفع باتجاه الاكثار من النسل والذرية ، وقد اقتضت مشيئة الله سبحانه وتعالى ان يتكاثر الناس ويتناسلوا لحفظ النوع الانساني واستمرار الحياة بما ينسجم مع نظرة الانسان في تحقيق ذاته وان يكون الاولاد امتداد له بعده ، والتكاثر هو الذي يجعل الاستمرار ممكناً ويجعل مفهوم الحياة متكاملاً ويجعل له غاية وهدفاً معقولاً . الا ان هذا التكاثر اذا سار بوتائر عالية لا تنسجم مع ما متوفر من موارد فانه يصبح معوقاً للتنمية .

كان الدافع الاساس للإكثار من النسل هو الحاجة للأبناء للعمل في مجال الزراعة . حيث تصل نسبة القوى العاملة في الزراعة في الوطن العربي الى (٨٢،٥ %) في الصومال مثلاً وتتدرج في الهبوط الى (٧٤،٢ %) في موريتانيا حتى تصل الى (١٩،٠) في الاردن بما يشكل متوسط النسبة في الوطن العربي الى (٥٠،٨ %) .

وهذا يعني ان هناك معدلات مواليد عالية ترفد هذا المستوى من تصاعد نسبة القوى العاملة في هذا القطاع ، ففي اليمن كان معدل الولادات (٤٨) بالألف بين (١٩٩٠ – ١٩٩٥) ، ويتراوح المعدل بين (٢٠ – ٣٠) بالألف في كل من الكويت ولبنان والأمارات العربية وتونس . ويصل معدل الخصوبة الى (٥) . ولم يكن الاكثار من النسل لهذه الغاية فقط بل كان ولا يزال للحماية من الاعداء وبالرغم من التطور التكنولوجي ظلت الرغبة قائمة ، الامر الذي تسبب في زيادة حجم السكان في اقطار الوطن العربي ومنها العراق . لذا بات من الضروري ان تخطط العائلة لحجم سكانها بما يتناسب ومواردها الاقتصادية ، وهذا يعني ان على العائلة ان تتخلى عن التمسك بالقيم التي تحث على زيادة النسل وان تحرص بهذا الخصوص على توجهات المجتمع التنموية حيث يزاد النسل او يقلل على وفق ما تقتضيه الحال .

ثمة حقيقة اخرى ترتبط بوظيفة الانجاب وهي ان العائلة لا تنظر الى انجاب الابناء من حيث الحجم فقط ، وإنما يجب ان تأخذ بنظر الاعتبار مسألة (النوع) اذ ان انجاب الابناء الاصحاء يستوجب العناية بالأم الحامل وكذلك رعاية الطفل والاهتمام بصحته وعلى الام اتباع القواعد السليمة اثناء الحمل والولادة والرضاعة الى غيرها من الامور التي تتعلق بتربية الطفل ، وعلى العائلة ايضاً ان لا تمنع تزويج الابناء من خارج المجموعة القرابية وعلى الاخص اذا كانت ثمة امراض تنتشر داخل المجموعة القرابية حيث يرثها الابناء من جيل الى جيل اخر . وبهذا فأن هذا التوجه القيمي الجديد يسهم حتماً في تكوين نشئ سليم البنية والعقل معافى . وان مثل هذا السلوك الموجه بقيم جديدة سيخدم وبدون ادنى شك مسيرة التنمية التي تحقق الرفاه الاجتماعي .

ثانياً : القيم الاجتماعية والتربية

من الوظائف الاخرى المهمة التي توديها العائلة هي الوظيفة التربوية التي من شأنها اعداد الابناء وتنشئتهم لكي يصبحوا قادرين على التكيف مع محيطهم الحضاري والاجتماعي من خلال غرس القيم والمعايير الثقافية في أذهانهم .

ان الوظيفة التربوية تحول الفرد من كائن عضوي الى كائن اجتماعي حيث يتم بناء شخصيته التي تبدأ في سن مبكرة من عمر الانسان ومن ثم تتعمق القيم في النفس البشرية مع مرور الزمن نتيجة للتطبع المستمر حتى يصبح سلوكه لا ارادياً فالتنمية تتطلب انماطاً سلوكية معينة حتى نستطيع ان تستمر تأدية مهمتها من غير ان تواجه عراقيل ومشاكل خلال التطبيق (١٣ ، ص١٢) .

ان تربية الابناء في ظل قيم سلوكية تغالي في منح الحنان والعاطفة والاسراف في التدليل يزيد من اتكالهم واعتمادهم على الغير ، كما تجعلهم غير قادرين على تصريف شؤونهم دون الرجوع الى عوائلهم ، وهذا ما يفسر تعرض الابناء الى كثير من الازمات النفسية والاضطرابات العقلية عندما تتغير ادوارهم ومنزلاتهم الاجتماعية من عزاب الى متزوجين او من ابناء الى اباء ، او عندما يستلمون مسؤولياتهم في المجتمع ، بل ان بعضهم لا يطيق العيش بعيداً عن عائلته التي تربى فيها . وفي الوقت نفسه فان الافراط في القسوة تودي الى خلق ضجر صارم وتولد الكراهية للسلطة الابوية والتمرد على الكبار ، وقد يدفعه ذلك الى الجناح ، وقد يستسلم الطفل او يستكين للقسوة ويطيع ولكنها طاعة مشفوعة بالحقد والانتقام . اما التذبذب في المعاملة فيندفع الى القلق والحيرة وقد يفضي الى اصطناع النفاق والكذب . (٧ ، ص٥١٤)

.

كذلك يجب ان تقوم العائلة من خلال الوظيفة التربوية بغرس قيمة الشعور بالمسؤولية وتثقيف الابناء بمهماتهم المستقبلية نحو مجتمعهم وما ينطوي عليه من ضرورة ادراك الابناء لحقوقهم وواجباتهم ، وان يتولد هذا الشعور بالمسؤولية بدافع الحرص وليس بقوة القانون ، وان تشيع العائلة في نفوس الابناء قيم التكافل والتضامن الاجتماعي ، وعلى سبيل المثال لا الحصر ، ان يمتنع الافراد عن الابلاغ عن الجرائم التي تحصل بحضورهم ويفوتون الفرصة على السلطة للقبض على المجرمين ، او عدم الابلاغ عن الاضرار التي تلحق بالدولة وأجهزتها حيث يتم هذا السلوك عن عدم الشعور بالمسؤولية .

ومن خلال الوظيفة التربوية تستطيع العائلة ان تشجع قيم الالتزام بالمواظبة على الدوام في المدرسة وتتابع ابنائها لانجاز واجباتهم المدرسية والتعاون مع ادارات المدارس ، ومن المؤكد ان مثل هذا السلوك التربوي للعائلة يمنع الكثير من حالات التسرب والهدر التي تتعرض لها المؤسسات التربوية فيما لو اهملت العائلة متابعة ابنائها .

من مهمات العائلة في الجانب التربوي هو ان تحث على احترام القيم الاجتماعية التي توكد على احداث التوازن في اعطاء الاهتمام للأبناء الذكور وكذلك الاناث وعدم تفضيل احدهما على الاخر وان لا يكون منح المنزلات والأدوار المرتبطة بها على اساس الجنس ، حيث يدفع بالطرف الاخر الى الاستكانة والضعف والشعور بالخيبة ولا يخفى ما لهذه الحقيقة المرة من اثر على التنمية .

ففي مجتمعنا تفضل العائلة الابناء الذكور على الاناث الامر الذي يثبط من همم النساء ويعطل طاقاتهن الابداعية والفكرية ويحرم المجتمع من نصف طاقته ، وفي هذه الحالة يتوجب على العائلة ان تفسح المجال للمرأة لان تمارس دورها بالكامل في جميع مجالات الحياة . لذا فان احداث التوازن في المعاملة والرعاية من شأنه ان يعيد للمرأة هيبتها واعتبارها الاجتماعي ، ويدفع الزوجة او الام الى ممارسة دورها التربوي بشكل فاعل وسليم عندما تشعر المرأة بأنها عضوة فاعلة في العائلة .

ثالثاً : القيم الاجتماعية والنشاط الاقتصادي

اكد الانثروبولوجيون في دراساتهم للوظائف الاقتصادية بان العامل الاساس في تدعيم العائلة النووية هو ذلك التعاون الاقتصادي المستند الى تقسيم العمل بين الجنسين . (٣ ، ص٢٠٧) . وكما هو معلوم ان العائلة كانت تمارس جميع النشاطات الاقتصادية باعتبارها وحدة انتاجية واستهلاكية في آن واحد ، ولم يك هناك ثمة تخصصاً واضحاً في نوع الممارسات والنشاطات الاقتصادية التي يوديها اعضاء العائلة ماعدا التقسيم الذي يقوم على اساس الفصل بين الجنسين . حيث يمارس الرجال النشاطات الخاصة بهم وهي غالباً ما تتعلق بإدارة شؤون العائلة والدفاع عنها وبعض الاعمال الانتاجية على وفق طبيعة المجتمع الاقتصادية كالصيد او الرعي او الزراعة ، بينما يختص النساء في الاعم الاغلب في شؤون المنزل ورعاية الاطفال ، وبعد حدوث الثورة الصناعية تقلص نشاط العائلة الاقتصادي الى حد كبير واختص كل عضو في العائلة بممارسة نشاط اقتصادي محدد .

وما يهمنا في هذا المجال هو كيف تستطيع العائلة ان تسهم في التنمية عبر هذا النشاط . والجواب على هذا السؤال هو ان تؤكد العائلة على القيم التي تحث على العمل وتحارب الكسل والتقاعس وان يودى العمل بكل اتقان وإخلاص ، وان تدفع العائلة اعضائها الى احترام المهن التي يمارسونها في كسب عيشهم ما دامت تعود بالفائدة على المجتمع وعدم الانتقاص منها . وقد سبق ان ذكرنا في صفحات سابقة عن مهنة الحياكة وزراعة الخضراوات كمثل على احتقار الافراد لممارسة مثل هذه المهن .

ثمة قيم اجتماعية كذلك تشجع على ممارسة سلوك استهلاكي مبالغ فيه حيث تعمد العوائل الى انفاق كل ما لديها في بعض المناسبات كا لأعراس والمآتم والأعياد حيث تلقى في القمامة كميات كبيرة من الاطعمة الزائدة عن الحاجة ، واسمينا هذا النمط من الاستهلاك بـ (استهلاك التفاخر) Ostentatious Consumption ، وقد اوضحنا ذلك في صفحات سابقة هذا النمط الاستهلاكي ، وقد يدفع هذا الافراد الذي هم في منزلات اقتصادية ادنى الى تقليد هذا السلوك وتداعيات هذا السلوك تقتل الرغبة في التوفير والاستثمار من خلال ادخار الفائض عن الحاجة ، وبالتالي فان هذا النوع من السلوك الاقتصادي يؤدي

الى التهام الفائض الاقتصادي الذي يعد احدى دعامات التنمية اذ يساعد الفائض على تراكم رأس المال الذي يستثمر في التنمية المستدامة .

ان الاستهلاك التفاخري سلوك غير موزون لا يدفع الى التحسب والتدبر ((اصرف ما في الجيب ياتيك ما في الغيب)) او ((لا تفكر لها مدبر)) وبالتالي فهو تبذير وهدر للموارد وعليه يتوجب على العائلة ان تحقق قدراً من الفهم المبكر لدى الافراد عند تنشئتهم العائلية ، وذلك باللجوء الى التعقل في مجالات الاشباع المادي المتصل بالغذاء والملبس والسكن واقتناء السلع الكمالية ، أي يجب ان يسيطر اعضاء العائلة على ميولهم الاستهلاكية وذلك بمقاومة النزوات المظهرية ، وان تؤهل العائلة ابنائها على الضبط العاطفي والانفعالي وعدم المغالات عما يجيش في نفوسهم من احاسيس ومشاعر . (١٤ ، ص٧٠) وعلى العائلة كذلك ان تضعف حب التملك عند الابناء وان تشجعهم على اشراك الآخرين بما يمتلكون من حاجات وتعزيز القيم التي تحث على الروح الجماعية .

وتستطيع العائلة ان تلعب دوراً فاعلاً في مسيرة التنمية من خلال النشاط الاقتصادي هو ان تشجع القيم التي تدفع اعضائها الى عدم اللجوء الى تخزين البضائع بدافع الحرص على احتكارها والتباهي بانهم وحدهم الذين يمتلوكونها وليس الاخرين ، وبالتالي تتعرض الكثير من هذه البضائع الى التلف والفساد بتقادم الزمن ، وترتبط هذه الظاهرة بظاهرة اقتصادية خطيرة هو تحويل هذه الاموال المصروفة على شرائها الى قطع جامدة تتاكل بمرور الزمن ولا يمكن استثمارها والافادة منها ، ومنها كذلك ظاهرة خزن المعادن مثل الذهب والفضة وغيرها وتحويلها الى اموال جامدة غير ذات فائدة .

ان مثل هذا السلوك الاقتصادي الموجه بقيم جديدة سيخدم ، وبدون ادنى شك ، مسيرة التنمية التي تطمح الى تحقيقها المجتمعات النامية ومنها مجتمعات العربي ، والمجتمع العراقي على وجه الخصوص .

الخلاصة والاستنتاجات

لقد تبين للباحث من خلال هذا البحث بأن العائلة ولكونها اصغر وحدة اجتماعية في المجتمع فانها تلعب دوراً مهماً في مسيرة التنمية من خلال وظائفها التي توديها لسد حاجات اعضائها فمن خلال الوظيفة الانجابية تتحكم العائلة بالحجم الامثل للسكان الذي يتوائم مع ما هو متوفر من موارد العيش يكفي لا عالة أي حجم سكاني برفاه . وبالتالي فأنها تتحكم في نوعية هذا السكان من حيث قدراته وطاقاته ومن ثم اعداد جيل سليم العقل والجسم .

وتستطيع العائلة من خلال وظيفتها الاقتصادية ، ان تشجع على التمسك بالقيم التي تحث على المثابرة والعمل واحترام الزمن ، والتخلي عن سلوك التفاخر او المباهاة وعدم التبذير والحفاظ على الثروة الاقتصادية من الهدر والضياع وترشيد الطاقة ، ومحاربة احتكار السلع وخزنها بدافع الانانية والتباهي بامتلاكها دون الآخرين . وحث الاعضاء ، أي اعضاء العائلة ، على الادخار والتوفير بغاية الاستثمار وتنمية رؤوس الاموال لا استخدامها في المشاريع التنموية وبما يخدم النشاط الاقتصادي ودفع مسيرة التنمية الى الامام .

كما تستطيع العائلة ومن خلال وظيفتها التربوية والنفسية ان تعد الانسان اعداداً نفسياً واجتماعياً ، بعد ان تصقل شخصيته وتجعله مؤهلاً لان يمارس دوره من خلال المنزلات الاجتماعية التي يتبوؤها .

يستنتج من ذلك كله :

أولاً : ان ثمة علاقة وثيقة بين العائلة والتنمية وان كل منهما يؤثر في الاخر .

ثانيا : ان خطط التنمية يجب ان تبدأ في تنمية العائلة لأنها هي الحجر الاساس في كل توجه تنموي .

ثالثاً : ان تغير قيم العائلة الاجتماعية والمعايير الثقافية هي المسؤولة عن توجهات العائلة التنموية بفعل عوامل التغير الاجتماعي المخطط في انساق المجتمع عموماً .

رابعاً : ان العائلة هي المؤسسة الوحيدة حاضراً ومستقبلاً هي التي تكون مسؤولة عن رفد المجتمع بالاعضاء الجدد واعدادهم وتنشئتهم بما ينسجم وايديولوجية وفلسفته .

وعليه يقترح الباحث الآتي :

١- ان تكون العائلة موضع اهتمام جميع المؤسسات الاجتماعية الاخرى وان يصار الى استحداث مادة باسم (العائلة) تدرس في معظم الاقسام العلمية في المعاهد والجامعات ، ويتم وضع مفردات هذه المادة من قبل العاملين في حقول علم الاجتماع وعلم النفس والخدمة الاجتماعية .

٢- ان يخصص برنامج في بعض القنوات الفضائية وان يكون هذا البرنامج يومي او مرة في الاسبوع على الاقل ، يشترك في اعداده وتقديمه نخبة من ذوي الاختصاص والعاملين في مجال التربية والارشاد النفسي وكذلك العاملين في مجال الثقافة والاعلام تناقش فيه القضايا والامور التي تخص العائلة ولا يكون مخصصاً لعرض الاكلات والطبخات كما هو حاصل الان وان تعرض فيه المشاكل العالقة وايجاد الحلول الناجحة لها من خلال هذا البرنامج .

فهرست المصادر

١- ابو زيد ، د. احمد ، البناء الاجتماعي ، الجزء الثاني ، الهيئة المصرية للكتاب ، الاسكندرية ، ١٩٧٩ .

٢- بدوي ، د. احمد ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، بيروت ، ١٩٨٢ .

٣- بوتومور ، تمهيد في علم الاجتماع ، ترجمة وتعليق احمد الجوهري واخرون ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٨ .

٤- التل ، محمود فضيل ، الثقافة السكانية ، عمان ، ٢٠٠٢ م .

٥- الخفاف ، د. عبد علي ، جغرافية السكان ، دار الفكر للطباعة والنشر ، النجف ٢٠٠٧ .

٦- دنكن ميشل ، معجم علم الاجتماع ، ترجمة الدكتور احسان الحسن ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٠ .

٧- راجح ، د. احمد عزت ، اصول علم النفس ، الاسكندرية ، ١٩٧٣ .

٨- رياض ، د. محمد ، الانسان – دراسة في النوع والحضارة ، الطبعة الثانية ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٤ .

٩- الزلباني ، د. محمد محمد ، القيم الاجتماعية ، القاهرة ، ١٩٧٣ .

١٠- سليم ، د. شاكر مصطفى ، الجبايش ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٦٥ .

١١- غيث ، د.محمد عاطف، ود. محمد علي ، دراسات في التنمية والتخطيط الاجتماعي ، الاسكندرية ، ١٩٨٩ .

١٢- ـــــــ ، د. محمد عاطف ، دراسات في علم الاجتماع القروي ، الاسكندرية ، ١٩٦٧

١٣- القصير ، د. مليحة عوني ، صبيح عبد المنعم احمد ، علم الاجتماع العائلة ، بغداد ١٩٨٤ .

١٤- النوري ، د. قيس ، الاسرة مشروعاً تنموياً ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ١٩٨٤ .

15- Drewnowski , on Mea Suring and Planning the quality of life , mouto ,the Hogue, 1974 .

16-Johu , E .A, The Sociology of organization change , Oxford ,1973 .

17-Kold , J. k. , Astudy of Rural Society ,edi , William . f . Ogbrun , the university of Chicago , 1940

18- Lowell . D. Holmes , Anthropology An tntroduetio , the Irland Press Company 2th edi , 1971 .

19- Nick Stimmet and James walter , Relation ship in marriag and family , Macmillan pupliching , New york , 1977 .

20- Paull , B Herton , chester hunt , Sociology , 5 th edi , Tokyo , 1982

21- Royal Anthroopolog institute of Great Britian and trland , Not and Quries on Anthropology , 6th . ed , London , 1951 .

22- United Nation , Economic and Social Concil administrative , Co ordination Committe Twenteeth report , 1940 .

Abstract
The change of Family Values and The development of Sociey

By change of Family Sociol Values is mennt the trans Fomation of the Family members , hence , the change Occurred on its Functions towards its members and their Protection Serves the Procession pf the Society Via Up daling these Values Which the members belive in and directing them for the benefit of the Society according to asystem wich adopts the development Process as its basis in this in this change which in turns , viz . the development that takes up the family as its basis , thus the family is the means as well as the evel of the development process at sam time .

This research paper aims at finding out the means that help motivating the family members and directing these motives towards discovering the innovations utilizing the Potentialities of the family members in development project wich ar considered by the political decision makers and research workers as the positive and encouraging values ,and making them as motives to drive the Social behaviour of the members to bein harmony with the Process of up dation that the development creates .

In this paper the research has used the Descriptive method Analysis and adopted the Stadistical procedure by which this phenomenon is measured quantitalively and thus comptets the asbitrary lrandom measurement wich helps the research to dis play his results depending on reliable oligrdal facts .

Besides , Consulting the sign ficant bibligrap hies and referenas in relation to this field of research .

Finally , the research has arrived at the following Conclusions ;

1- the change of family social values is resoponsible for the orientations of the development values by viltue of the planned social alteration factors in the harmony of the society .
2- There is close relation ship between the family and the process of development and that each one affects the other , in wich the the former is ameans and an end for the later .
3- The fovrty in change of supplying the society with new members .